مجلة الدراسات اللغوية

فصلية محكمة تعنى بدراسة النحو والصرف واللغويات والعروض

مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية

المجلد الحادي عشر ـ العدد الثاني

ربيع الآخر ـ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ
(أبريل ـ يونيه ٢٠٠٩م)

- جهود علماء شنقيط وآراؤهم في صوت الجيم (عرض وتوثيق)
- (ما) الزائدة والكافة استعمالها ودلالتها
- اقـــرأ.. دراسة دلالية نحوية
- الاستقراء اللغوي والمعالجة الآلية للغة
- ملحوظات على تحقيق (المقاصد الشافية) للشاطبي
- من الخلل المنهجي في أعاريب الفارسي
- قراءة في كتاب (عناصر يونانية)

مجلة الدراسات اللغوية

فصلية محكمة تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير
تركي بن سهو العتيبي

هيئة التحرير
صالح بن حسين العايد
صالح بن سليمان العمير
عبدالرحمن بن محمد العمار

مدير التحرير
سيف بن عبدالرحمن العريفي

عنوان المراسلة
مجلة الدراسات اللغوية
ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
المملكة العربية السعودية
ناسوخ ٤٦٥٩٩٩٣
Journal of Linguistic Studies
P.O. Box 51049 Riyadh 11543
Saudi Arabia
Fax: 4659993

ردمد: ١٣١٩-٨٥١٣
الإيداع: ٢٠/٩٨٢

المحتويات

• جهود علماء شنقيط وآراؤهم في صوت الجيم
محمد عبدالحي عمار السالم ٥

• (ما) الزائدة والكافة استعمالها ودلالتها
أحمد مطر العطية ٦١

• اقـــرأ.. دراسة دلالية نحوية
محمد عبدالله جبر ٩٥

• الاستقراء اللغوي والمعالجة الآلية للغة
سليمان بن علي ١١٥

• ملحوظات على تحقيق (المقاصد الشافية) للشاطبي
سليمان بن عبدالعزيز العيوني ١٣١

• من الخلل المنهجي في أعاريب الفارسي
عادل بن معتوق العيثان ١٦٥

• قراءة في كتاب (عناصر يونانية...)
وليد محمد السراقبي ٢٠٣

المجلد الحادي عشر ـ العدد الثاني ـ ربيع الآخر ـ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ / أبريل ـ يونيه ٢٠٠٩م

الهيئة الاستشارية للتحرير:

⋆ إبـراهـيم بن سـلـيـمـان الـشـمـسـان	أستاذ النحو جامعة الملك سعود.
⋆ أمـــين عـــبـــدالـــلـــه ســـالم	أستاذ النحو كلية اللغة العربية المنوفية.
⋆ حـــســن شـــاذلي فـــرهـــود	أستاذ النحو سابقاً في جامعة الملك سعود.
⋆ ســلـيـمــان بن إبـراهـيـم الـعـايـد	أستاذ علم اللغة جامعة أم القرى.
⋆ عـبـــد الـعـــلي الـــودغـيـــري	أستاذ اللغويات جامعة محمد الخامس.
⋆ عـــــلي أبـــــو المـــــكـــــارم	عميد كلية دار العلوم جامعة القاهرة سابقاً.
⋆ عـيـــاد بن عـيـــد الـثـبـيـتي	أستاذ النحو جامعة أم القرى.
⋆ مـــحـــمـــد بـن حـــسن بـــاكلا	أستاذ علم اللغة جامعة الملك سعود.
⋆ محـمـد بن يـعـقـوب تـركـسـتـاني	أستاذ علم اللغة الجامعة الإسلامية.

ضوابـط النشـر:

١ـ أن يـكون البحث ضـمن اختصاصات المجلة، وهي: الـدراسات النحـوية والتصـريفية والـلغوية والـلسانية والعروضية.

٢ـ ألا يزيد البحث على ثمانين صفحة.

٣ـ ألا يكون البحث منشوراً، أو مقدماً للنشر في مجلة أخرى.

٤ـ أن يكون البحث مطبوعاً على ورق (A4).

٥ـ دقة التوثيق والتخريج، وأن تكون هوامش كل صفحة أسفلها.

٦ـ أن يكون البحث مذيلاً بالمراجع كاملة البيانات.

٧ـ أن يكون البحث باللغة العربية.

٨ـ أن يكون البحث متسماً بالأصالة، وفيه جدة وابتكار.

٩ـ أن يقدم الباحث من بحثه ثلاث نسخ وملخصاً له.

١٠ـ لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت أم لم تقبل.

تخضع البحوث التي تقدم إلى المجلة للفحص العلمي من قِبل متخصصين ترشحهم هيئة التحرير

كل ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

أولاً: البحوث والدراسات

جهود علماء شنقيط وآراؤهم
في صوت الجيم
عرض وتوثيق

محمد عبدالحي عمار السالم

أستاذ مشارك بكلية اللغة العربية

في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، خلق الإنسان وعلّمه البيان، والصلاة والسلام على من اصطفاه الله عز وجل لرسالته وأنزل عليه القرآن، في قمة الفصاحة والبيان، وتكفل بحفظه من التبديل والتحريف ما تعاقب الملوان، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(١) فقد وفق الله عز وجل نخبة من الأمة المحمدية لتلقي هذا القرآن جيلاً عن جيل نطقاً ومشافهة، فحفظوه في صدورهم وسطّروه في قراطيسهم وحافظوا عليه إلى أن أوصلوه إلينا ـ جزاهم الله أحسن الجزاء ـ غضاً طرياً كما تلفظ به أفصح من نطق بالضاد سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ الذي تلقاه من جبريل عليه السلام عن رب العالمين، وبلّغه لأمته كما تلقاه.

وبعد: فإن الأصوات العربية هي اللبنات التي يتكون منها صرح اللغة العربية، لغة القرآن ولسانه، ولهذه الأصوات مخارج وصفات تضافرت جهود اللغويين والقراء على تحديدها وتوضيحها على مرّ العصور، وصنفت فيها كتب جمة.

ولما كان من بين هذه الأصوات ما يخشى من الخطأ في نطقه، فقد ركز العلماء على توضيح مخرجه وبيان صفاته وخصوه ببعض مؤلفاتهم، كالضاد والظاء ـ مثلاً ـ ومن الأصوات التي تحدث عنها علماء اللغة والتجويد صوت الجيم، فقد نصوا على أنّ منه العربي الفصيح ومنه المستحسن، ومنه القبيح.

ومنذ قرابة القرنين احتدم الخلاف في هذا الصوت واشتد بين علماء شنقيط "موريتانيا" وهبَّ الفرقاء إلى كتابة الرسائل والمؤلفات فيه من أجل الاحتجاج لآرائهم، ولأهمية هذا الموضوع وكونه يتعلق بصوت من أصوات لغة كتاب الله عز وجل، فقد حاولت أن أسلط الضوء على جهود هؤلاء العلماء والتعرف على آرائهم من خلال مؤلفاتهم، علماً بأن أغلبها مازال مخطوطاً، سائلاً الله عز وجل العون والتوفيق للصواب.

وقد تكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة تتلوها الفهرس.

---

(١) الآية (٩) من سورة الحجرات.

التمهيد: في بيان مصطلحات البحث والتعريف بالمحظرة ولمحة عن الجيم:

أولاً: مصطلحات البحث:

اشتمل البحث على مصطلحات، وعبارات ليست معروفة عند عامة الناس؛ لذلك قمت ببيانها في هذا التمهيد على النحو التالي:

١ ـ الجيم الحسَّانية: لفظة الحسَّانية تطلق على اللهجة العربية العامّيَّة التي يتكلم بها غالبية الشناقطة "الموريتانيين" ويرى بعض الباحثين أنها من أقرب اللهجات العربية العاميّة إلى الفصحى(١).

وسميت هذه اللهجة بالحسَّانية نسبة إلى أبناء حسَّان، وهم مجموعات عربية يرتفع نسب غالبيتهم إلى جعفر الطيار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكذلك يطلق عليهم أيضاً: الجعافرة، كما تطلق عليهم المغافرة، وكان لهذه المجموعات العربية السلطة العسكرية القيادية وقد كونت كل مجموعة إمارة حسَّانية، ولعبوا دوراً بارزاً في حياة المجتمع "الموريتاني" وكانوا يحتكرون لفظة "عَرَب" ولا يسمحون بإطلاقها على غيرهم، فالجيم الحسَّانية هي الجيم المنسوبة إلى هؤلاء القوم "أبناء حسان"(٢) وسيأتي أن مناصريها يرون أنها هي الجيم العربية الفصحى(٣).

٢ ـ الجيم السودانية: نسبة إلى السودان ويراد بهم شعوب أفريقيا السوداء، وليس المراد جمهورية السودان العربية التي عاصمتها الخرطوم.

٣ ـ الجيم الصنهاجية: نسبة إلى صنهاجة، وصنهاجة مجموعة من القبائل التي استوطنت تلك البلاد، ويرى كثير من النسابة والمؤرخين أنهم عرب قحطانيون حميريون خرجوا من اليمن وواصلوا سيرهم حتى وصلوا إلى تلك البلاد،

(١) ينظر تعرف على موريتانيا ص ٧٢.

(٢) ينظر كتاب ابن حامد ق ١٧ والوسيط ص ٤٧٥، ٥١٣، وبلاد شنقيط ص ٣٢، ٣٣، والشعر والشعراء في موريتانيا ص ١١ وتعرف على موريتانيا ص ٦١، ٦٣، ٧٢، ١٧٢.

(٣) ينظر ص ٥٤.

فاستوطنوها، واختلطوا بأهلها وصاروا يتكلمون بلغتهم الأعجمية(١).

٤ ـ الجيم العربية نسبة إلى العرب وكلمة عَرَب لها عندهم إطلاقان: الإطلاق الأول الأكثر أن يقصد بها العرب الذين هم ضد العجم، وهذا عند الفريقين.

والإطلاق الثاني وهو عند مناصري الجيم الحسَّانية. يقصد بها العرب الذين هم "حسَّان" وهم قسيم "الزوايا" الذين يُطلقون على أهل العلم والدعوة والتعليم، وذلك أن هذا الفريق يرى أن الجيم الحسَّانية هي العربية الفصحى(٢).

٥ ـ الجيم الفاسية: نسبة إلى مدينة فاس المغربية فأهل هذه المدينة بل وغالبية بلاد المغرب العربي ينطقون الجيم رخوة متفشية، ولذلك يطلق على هذه الجيم: الجيم المغربية كما يطلق عليها عند المشارقة الجيم الشامية، فهم متفقون في نطقها.

ويرى بعض الباحثين أن هذه الجيم هي الفرع المستقبح الذي عناه اللغويون القدامى بقولهم: " الجيم كالشين "(٣).

٦ ـ الجيم المتفشية: التفشي هو انتشار خروج الريح بين الفك واللسان وانبساطه في المخرج عند النطق بالصوت المتفشي، والصوت الوحيد المتفق على تفشيه هو الشين(٤).

ويرى القائلون بالجيم المنعقدة الشديدة أنَّ الجيم الحسَّانية تتصف بصفة التفشي مما يدل على أنها ليست بعربية فصيحة(٥).

(١) بلاد شنقيط ص ٢٨، ٢٩، والجمهورية الإسلامية الموريتانية دراسة مسحية شاملة ص ٨، وتعرف على موريتانيا ص ١٣، ١٦، ٥٠، ١٧٢، والموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية معلمة الصحراء ص ٤.

(٢) ينظر بلاد شنقيط ص ٣٢، ٣٣، وتعرف على موريتانيا ص ٦٣، ٧٢.

(٣) ينظر الكتاب ٤٣٢ / ٤، وسر صناعة الإعراب ٥ / ١، والمختصر في أصوات اللغة العربية ص ١١٧، والأصوات العربية وتدريسها لغير الناطقين بها ص ٣٩.

(٤) تنظر الرعاية ص ١١٤، ومخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان ص ٩٤، والتمهيد لابن الجزري ص ٩٧.

(٥) ينظر كتاب ابن حامني ق ٩.

٧ ـ الجيم المنعقدة: كلمة المنعقدة يقصد بها عند مناصريها: الجيم الشديدة القلقلية، أمّا مناصرو الجيم الحسانية فإنهم يتخذون من كلمة "منعقدة" حجة ودليلاً لهم على عدم فصاحتها ؛ لأن ألفاظ العربية الفصيحة لا توصف بالانعقاد(١).

٨ ـ القبلة(٢): تطلق هذه اللفظة على الناحية الغربية الجنوبية من تلك البلاد، ويقال لسكانها: أهل القبلة.

٩ ـ كلام أزناقة(٣): يطلق على لغة أعجمية يتكلم بها بعض أهل المنطقة الغربية الجنوبية، وهي قريبة من لغة الأعجام ـ الطوارق ـ وكذلك الشلوحة، والذين يتكلمون بها يتكلمون أيضاً بالحسَّانية، وأكثر من يتكلم بها هم "الزوايا" أصحاب العلم والدين(٤). فرقاً بينهم وبين حسَّان المعروفين بحمل السلاح والحروب والغارات، وعدم الاستقامة الدينية.

وأهل هذه المنطقة معروفون بتفوقهم في اللغة العربية وعلومها، واهتمامهم بالشعر والأدب، وليس للسان "أزناقة" كتابة مخصوصة به(٥).

ثانياً: التعريف بالمحظرة(٦):

المحظرة جامعة فردية التعليم، طوعية الممارسة بدوية متنقلة، فالمحظرة تقوم بالدور الذي تقوم به الجامعات العصرية، من نشر العلم، وبث المعرفة بين كافة أطياف المجتمع، ففيها يتلقى الطلاب مختلف العلوم، من قرآن وعلومه، وحديث

(١) ينظر كتاب ابن حنبل ق ١٢.

(٢) قافها معقودة وينظر تعرف على موريتانيا ص ٦٧.

(٣) مثل سابقتها قافها معقودة، وصوت الزاي ينطق قريباً من الصاد.

(٤) بلاد شنقيط ص ٣٤.

(٥) الوسيط ص ٥١٢.

(٦) هكذا ينطقونها بالظاء المعجمة المشالة، وقيل إنها مشتقة من الحظيرة التي يضعها البدوي حول خبائه وماشيته، وقيل إن أصلها بالضاد المعجمة وهي من الحضور أو المحاضرات، ولكنهم في لهجتهم الحسانية أحياناً يقلبون الضاد ظاء. وقد أفردتها بالحديث؛ لأن العلماء الذين سيأتي الحديث عنهم أغلبهم شيوخ محاظر والبقية من خريجيها.

ومصطلحه وعلم رجاله، وفقه وأصوله وقواعده، وعلم العقائد والكلام والمنطق، والنحو واللغة، والأدب شعره ونثره، والبلاغة وعلومها، والهندسة والحساب، والجغرافيا والطب، وعلم الفلك، على تفاوت بينها في هذه العلوم.

والمحظرة شعبية، فشيخ المحظرة يستقبل كل من يأتيه للقراءة، كبيراً كان أو صغيراً، رجلاً أو امرأة، مبتدئاً أو عالماً يريد توسيع معارفه أو تجديدها.

وليس لطلاب المحظرة سجل تقيد فيه أسماؤهم، كما أنه لا تحديد لعددهم، فالعدد يزيد وينقص حسب ظروف الطلاب، بالإضافة إلى شهرة شيخها وذيوع صيته.

ونظام الدراسة في المحظرة يمتاز بأن الطالب هو الذي يختار بنفسه مادة قراءته والمقرر الذي يتناسب مع مستواه، ثم يحدد الدرس الذي يستطيع استيعابه.

ولابد للطالب أن يحفظ النص الذي يريد قراءته قبل أن يأتي إلى الشيخ(١).

ووقت الدراسة يبدأ من بعد صلاة الفجر إلى الليل، حيث يبدأ الطلاب يتوافدون على الشيخ زرافات ووحدانا، يحملون ألواحهم وكتبهم، فيقوم الشيخ بتدريسهم واحداً واحداً، وقد تتفق مجموعة من الطلاب على قراءة مقرر واحد ومتن واحد يدرسونه معاً، ويسمون " الدولة ".

والنساء يأتين إلى بيت الشيخ ويجلسن في مكان يفصلهن عن الشيخ حاجز من القماش، فيقرأن عليه ثم يعدن إلى بيوتهن، ونتيجة لحرية الطلاب في اختيارهم للفن والمقرر والمستوى الذي يريدون دراسته تجد الشيخ يُدَرّسُ في اليوم الواحد فنوناً متعددة، وكتباً متنوعة، بل قد يكون الكتاب الواحد يدرس معظمه في اليوم الواحد حيث إن بعضهم يدرس من أوله، وثان من وسطه، وثالث من آخره.

وبعض الطلاب لا يتخذ مقرراً يدرسه ويكتفي بحضور مجلس الشيخ عند

(١) ينظر الشعر والشعراء في موريتانيا ص ٢٣، وبلاد شنقيط ص ٥٣ ـ ٦٣، والوسيط ص ٤١٧ ـ ٤٢٠، وتعرف على موريتانيا ص ٨٢.

دارسة التلاميذ، وبهذا يستمع إلى فنون متنوعة ومقررات مختلفة، كما أنه يحرص على الاستماع لمراجعة الطلاب "تكرارهم" وفي المساء تنتشر حول خباء الشيخ النيران الموقدة أمام خيام الطلاب وأعرشتهم ليراجعوا عليها دروسهم، والمراجعة تسمى بـ "التكرار"(١).

وشيخ المحظرة يسمى بـ "المرابط" وهو شخص كسائر البداة متقشف في ملبسه ومظهره، لا يمتاز عن سكان حيِّه بشيء سوى أنك ترى حول خبائه عدداً من الخيام والأعرشة المبنية من الثمام وجذوع الشجر وأغصانه، يسكنها طلاب العلم ويعيدون بناءها كلما ارتحل شيخهم من مكان إلى آخر.

وذلك أنّ شيخ المحظرة يتنقل بين المنتجعات؛ باحثاً عن مهابط الغيث، ومنابت العشب، ومختلف المناهل والغدران، ولكن هذا التنقل والترحال لايحول دون مواصلة الدراسة والتعليم، وفي ذلك يقول شاعرهم المختار بن بونه

ونحن ركب من الأشراف منتظم

أجل ذا العصر قدراً دون أدنانا

قد اتخذنا ظهور العيس مدرسة

بها نُبَيِّنُ دين الله تبيانا

وأغلب المحاظر يقوم بالتدريس فيها شيخ واحد، وقد يشترك في التدريس فيها أكثر من شيخ، وذلك في محاظر بيوتات العلم الكبيرة، ويلقي شيخ المحظرة التقدير والاحترام من جميع مجتمعه، ولا يتقاضى الشيح أي مقابل في تدريسه، بل إن بعض المحاظر يقوم فيها الشيخ وبعض جيرانه بكفالة التلاميذ الفقراء الذين لا يجدون ما ينفقون به في أثناء دراستهم(٢).

(١) تنظر المراجع السابقة.

(٢) تنظر المراجع السابقة.

ثالثاً: لمحة عن الجيم العربية الفصيحة:

تحدث علماء اللغة وعلماء التجويد عن الجيم العربية القرآنية، وهذا إيجاز لما قالوه عنها:

قالوا: إنها شجرية تخرج من وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى(١)، ومخرج الصوت عبارة عن الحيز المولد له(٢).

وذكروا أنها توصف بالجهر والشدة، والانفتاح، والانسفال، والقلقة والإصمات والصتم(٣).

والصوت المجهور هو الذي أشبع الاعتماد عليه في موضعه ومنع النفس أن يجري معه عند النطق به(٤).

والشديد هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه؛ لاشتداد لزومه لموضعه(٥).

والصوت المنفتح هو الذي لا ينطبق اللسان عند النطق به على الحنك، بل ينفتح ما بينهما وتخرج الريح عند النطق به(٦).

والمستفل هو الذي لا يستعلي اللسان عند النطق به إلى الحنك، بل ينزل به إلى قاع الفم(٧).

(١) ينظر الكتاب: ٤٣٣/٤، والأصول: ٤٠٠/٣، والرعاية: ١١٤، والتحديد في الإتقان والتجويد ص ١٠٣، والموضح في التجويد ص ٣٣، والتمهيد ص ٦٣، واللآليء السنية: ٢٨، والمنح الفكرية: ٤٤.

(٢) ينظر شرح المقدمة الجزرية لطاش كبري زاده ص ٥٧، والمنح الفكرية ص ٤٤.

(٣) ينظر الكتاب: ٤٣٤/٤، والمقتضب: ١٩٤/١، والأصول: ٤٠١/٣، والجمل ص ٤١٣، وسر صناعة الإعراب: ٦٠/١، والبديع: ٦١٣/٢، والرعاية ص ٥٨، والتجديد: ص ١٠٥، والموضح ص ٤٦، وغنية الطالبين ص ٤٨، وهدية القاري: ٧٩/١.

(٤) السابقة.

(٥) السابقة.

(٦) ينظر الكتاب: ٤٣٦/٤، وسر صناعة الإعراب: ٦١/١، والرعاية ص ٦٣، والتحديد ص ١٠٦، وشرح المقدمة لطاش كبري زاده ص ٨٨، واللاليء السنية ص ٣٩.

(٧) ينظر سر صناعة الإعراب: ٦٣/١، والرعاية ص ٦٢، والمفصل ص ٤٢١.

والقلقلة: اضطراب اللسان بالحرف عند النطق به ساكناً حتى تسمع له نبرة قوية(١).

والأصوات المصمتة هي التي لا تبنى منها وحدها في اللغة العربية كلمة رباعية أو خماسية، لثقلها على اللسان(٢).

ووصفت الجيم بالصتم لتمكنها في خروجها من الفم واستحكامها فيه(٣)، تلك هي الجيم العربية الفصيحة في تراثنا بإيجاز.

المبحث الأول

جهود علماء شنقيط في تحقيق الجيم العربية الفصيحة

وفيه توطئة ومطلبان:

التوطئة: لم يكن ما ذكره أحد الباحثين(٤) من كثرة الآراء والاختلاف في صوت الجيم مقصوراً على علماء اللغة المحدثين المشارقة، بل سبقهم إلى الاختلاف في هذا الصوت علماء شنقيط الواقعة في أقصى غرب أفريقيا.

فقد ذكر بعض المؤرخين(٥) أن الاختلاف فيه دبَّ بينهم أوائل القرن الثاني عشر الهجري، حيث كان عامة الناس في ذلك القطر يقرأون ويتحدثون بالجيم الحسانية الرخوة المتفشية، إلى أن سافر الشيخ المقرئ سيدي عبد الله بن أبي بكر التنواجيوي(٦) إلى الحج، وفي عودته مرَّ بسجلماس فلقي الشيخ العلامة المقرئ سيدي أحمد الحبيب اللمطي السجلماسي(ت ١١٥٦هـ)(٧) فأخذ منه إجازة

(١) ينظر سر صناعة الإعراب: ٦٣/١، والرعاية ص ٥٨، والممتع ص ٤٢٨، وهداية القاري: ٨٤/١.

(٢) ينظر سر صناعة الإعراب: ٦٤/١، والرعاية ص ٧٣، والتمهيد: ص ٥٩، وهدية القاري: ٨٣/١.

(٣) تنظر الرعاية ص ٧٥، والتمهيد ص ١٠٨.

(٤) أ. د أحمد مختار عمر في كتابه دراسة الصوت اللغوي ص ٣٣٥.

(٥) البرتلي في فتح الشكور ص ٢٠٨، والمختار بن حامد في حياة موريتانيا: ٤٥/٢.

(٦) ينظر التعريف به في فتح الشكور ص ٢٠٨، ٢٠٩، وص ١٥ من هذا البحث.

(٧) تنظر ترجمته في هدية العارفين: ١٧٤/٥، والأعلام: ٢٠٢/١.

بالجيم المنعقدة "الشديدة" بإجازة عبد الرحمن بن القاضي السجلماسي (ت ١٠٨٢هـ)[١]، ولما رجع إلى بلاده قام بالدعوة إلى القراءة بالجيم المنعقدة الشديدة، وألف كتاباً يخطئ فيه القراءة بالجيم الحسَّانية المتفشية[٢]، فبهت العلماء والقراء لدعوته للجيم المنعقدة، وخروجه على ما ألفه عامة الناس، وتفرقوا وانقسموا إلى فريقين، فريق اقتنع بما دعا إليه الشيخ، ومال إليه وناصره، وفريق تمسك بالجيم الحسَّانية وهَبَّ ينافح عنها، كما سيأتي تفصيله.

وقد نتج عن هذا الاختلاف الذي احتدم بين الفريقين أن زخرت الساحة العلمية بالكتب والرسائل التي سالت بها أقلام فرسان الفريقين في هذا الموضوع، وقد قمت بالبحث والتنقيب عن تلك الكتب والرسائل فظفرت بنسخ كاملة من بعضها، وصفحات من بعض آخر، وعرفت مكان وجود نسخ أخرى ولم أتمكن من الحصول عليها، وبقيت رسائل وكتب لا أعرف إلا أسماء أصحابها.

وحاولت في هذا الفصل إلقاء الضوء على هذه المصنفات وأصحابها، وذلك في مطلبين، مطلب ذكرت فيه كتب ورسائل مناصري الجيم المنعقدة الشديدة، مفتتحاً الحديث عنها بالتعريف بأصحابها بإيجاز، ثم إيراد نماذج من بعضها.

والمطلب الثاني لتراث مناصري الجيم الحسانية، وفعلت معهم ما فعلته مع مناصري الجيم المنعقدة، وقد رتبت الأسماء ترتيباً أبجدياً، ولم أرتبهم حسب سني الوفاة؛ لعدم تمكني من معرفة تاريخ وفيات بعضهم.

(١) تنظر ترجمته في اليواقيت ص ١٩٣، والأعلام: ٣/ ٣٢٣، وينظر فهرس الفهارس والأثبات: ١/ ١٦٩، ٢٧٢، ٤٦٢، ٢/ ١١٦٢.

(٢) ينظر فتح الشكور ص ٢٠٨، وحياة موريتانيا: ٢/ ٤٥.

المطلب الأول: القائلون بالمنعقدة وجهودهم:

١ ـ أحمد بن الأمين الشنقيطي، نابغة عصره حفظاً وضبطاً، أحد أبرز علماء شنقيط الذين نقلوا ثقافة بلادهم إلى أقطار متعددة في المعمورة غرباً وشرقاً.

فقد كان رحَّالةً، بدأ رحلاته بعواصم بلاد المغرب العربي، وتابع ترحاله إلى الحجاز، ثم سوريا، وتركيا، وانتهى به التسيار إلى القاهرة التي استقر بها، وحظي فيها بالتقدير والاحترام إلى أن توفي فيها سنة ١٣٣١هـ(١).

له عدد من المؤلفات، منها كتاب الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، وفي هذا الكتاب تناول مسألة الجيم، وذكر ما حصل بين أهل ذلك القطر من الاختلاف فيها، وذهاب بعضهم إلى أن المنعقدة الشديدة هي العربية الفصيحة وقول آخرين إن الجيم الحسانية المتفشاة هي الفصحى، وكان رحمه الله تعالى ممن يرى أن الجيم المنعقدة الشديدة هي العربية الفصيحة، يقول في هذا الموضوع:

"ومن هذا مسألة الجيم المتفشاة والجيم الشديدة، فأهل ذلك القطر متفقون على النطق بالأولى في كلامهم الجاري وفي قراءة الشعر والكتب العلمية، ويختلفون في قراءة القرآن والحديث... ".

ويقول أيضاً: " حجة أهل الجيم المتفشاة أن الجيم الشديدة لغة السودان وهم أعاجم... وحجة أهل الجيم الشديدة أن الجيم المتفشاة لغة الشلوحة، والبربر، فكما طعنتم في لغتنا نطعن في لغتكم، وحيث وقع دليلان متقابلان فالحكم بيننا إنما هو كتب الأئمة ".

ثم ساق نصوصاً من كتاب سيبويه وبعض كتب اللغة القديمة تؤكد أن الجيم العربية الفصيحة شديدة مقلقلة، ثم قال: " والحاصل أن الجيم فصحى وهي الشديدة، وفرعية وهي المغربية، وأكثر القراء في جميع الأرض على الفصحى، إلا

(١) تنظر ترجمته في أول كتابه الوسيط ص ٤ ـ ١٨.

المغرب وأهل القبلة من صحراء شنقيط . . . "[١].

٢ ـ سيدي عبد الله بن سيدي أبي بكر التنواجيوي، الإمام الفقيه المقرئ النحوي، رحل إلى العلامة الشيخ سيدي أحمد بن الحبيب اللمطي السجلماسي، فقرأ عليه بالسبع وقيل بأكثر منها، وكذلك قرأ عليه الفقه والنحو وغيرهما، وهو أول من قرأ بالجيم المنعقدة في ذلك القطر ودعا لها، وألف كتاباً في الاحتجاج لها، توفي رحمه الله سنة ١١٤٥هـ[٢].

٣ ـ سيدي محمد بن جبت الغلاوي الشنقيطي المتوفى سنة ١٢٨٨هـ: أحد مشايخ محظرة مدينة شنقيط المشهورين، له مؤلفات كثيرة في علوم القرآن واللغة والنحو والمنطق[٣]، وله تأليف ينتصر فيه للجيم المنعقدة يقول في مقدمته: " هذا وإن أخانا الصالح النبيه، الخير الدين التقي النزيه، منيرة ـ أنار الله لنا وله معالم دين الحق، وفتح لنا وله ما انغلق ـ كتب كتاباً في ذم النطق بالجيم على الحالة المشهورة عن شيخنا أبي محمد عبد الله بن أبي بكر التنواجيوي ـ نجاه الله من المكروه ـ ووجدني قد كتبت أوراقاً في أنَّ ما قاله الشيخ المذكور في ذلك هو خالص العلم وصريحه، ومتنه وصحيحه، وكأنه يرد عليّ في ذلك وينكره، فأردت الآن أن أكتب أوراقاً على وجه لا يناقض ما تقدم لي بل يقوِّيه، ويزيد عليه. . . . "[٤].

٤ ـ الشيخ بن حامني الغلاوي الشنقيطي (ت ١٣١٨هـ): هو العالم الورع القارئ الماهر شيخ محظرة شنقيط وإمامها وقاضيها صاحب المصنفات المتنوعة المفيدة[٥].

(١) ينظر الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ص ٥١٣ ـ ٥١٥ .

(٢) ينظر فتح الشكور ص ٢٠٨، ٢٠٩، وحياة موريتانيا ٢/ ٤٥، وبلاد شنقيط المنارة والرباط ص ٥١٣ . وتوجد نسخة من كتابه عند شيخ محظرة النياغية بموريتانيا الشيخ أباه بن عبد الله .

(٣) ينظر حياة موريتانيا: ٢/ ٤٥، ٦١، ٢٠٦، وتاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب ص ٤١٤، ٥٠١، وبلاد شنقيط المنارة والرباط ص ٥٥٧ .

(٤) توجد نسخة من هذا الكتاب في مكتبة الشيخ محمد الحافظ بن السالك الخاصة بموريتانيا .

(٥) تنظر حياة موريتانيا: ٢/ ٢٠٦ .

ألف كتاباً تحدث فيه عن بعض ما يلحن فيه القراء، وختمه بالحديث عن الجيم المنعقدة والمنفتحة، يقول فيه بعد البسملة والحمدلة والتصلية " . . . وبعد فقد طلب مني بعض الإخوان وأحد الأصفياء والخلان أن أكتب كلمات تتعلق بتجويد القرآن وتنبه على بعض ما يقع من الخطأ في اللسان بحسب أهل هذا الزمان . . . " .

إلى أن يقول : " فلنصرف عنان القلم عن ذلك ولنجعل الختام ـ ختم الله لنا بالحسنى ـ بالكلام على البلية والداهية الدهماء، والبدعة الفظيعة الشنعاء، وهي الجيم الرخوة المتفشية، أعني الجيم الصنهاجية التي فشت في هذه البلاد المغربية، واستحكمت، واعتقدها المعتقدون واستحسنها كل الاستحسان من على طبيعتهم وقرائحهم معتمدون، لا يسمعون فيها لومة لائم، ولا نصح ناصح، وكونهم على هدي من ربهم يزعمون . . "(١) .

٥ ـ عبد الله بن محمد بن القاضي العلوي المعروف بابن رازقة : عميد الشعراء وشيخ العلماء في ذلك القطر الذي صار مضرب المثل في الفهم والذكاء، المتوفى سنة ١١٤٤هـ(٢) .

ذكر سيدي محمد بن حبت(٣) في كتابه أنه قال : " وبعد فإنه لا تجوز قراءة القرآن العظيم بالجيم على الهيأة التي عمت بها البلوى بين الناس بادية وحضرا؛ لأنه لحن قبيح كما نص عليه القراء والنحويون ؛ لهمسها وتحليتها بصفة التفشي الخاص بالشين، المؤدي إلى همسها ورخاوتها، وصفة الجيم الجهر والشدة . . "(٤) .

٦ ـ محمد بن عبد الرحمن بن الحاج العلوي : ذكره المختار بن حامد ضمن الذين ناصروا الجيم المنعقدة، وكتبوا في تأييدها(٥) .

(١) حصلت على نسخة خطية من هذا الكتاب .

(٢) ينظر الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ص ١ وما بعدها، وحياة موريتانيا : ٢٠٥ / ٢، وبلاد شنقيط المنارة والرباط ص ٥٠٢ .

(٣) تقدم الحديث عنه وعن كتابه ص ٣٥ .

(٤) تأليف ابن حبت ق ٧ .

(٥) ينظر حياة موريتانيا : ٤٥ / ٢، ٤٦ . لم أعثر على ترجمة له ولا على نسخة من مكتوبه .

٧ ـ محمد فال بن بابه بن أحمد بيبَّه العلوي: عالم وشاعر ابن عالم وشاعر، ترك عدداً من المؤلفات في الفقه والأصول والتاريخ وله ديوان شعر، توفي سنة ١٣٤٩هـ ذكره المختار بن حامد ضمن الذين ناصروا الجيم المنعقدة وكتبوا عنها(١).

٨ـ محمد بن محمد بن العيد: له رسالة يناصر فيها الجيم المنعقدة يقول فيها: "وبعد فإن الجيم الخالصة هي المنعقدة، وتوصف بالجهر والشدة وعدم الهمس..."(٢).

٩ ـ محمد بن محمد فال بن أحمد فال التندغي: عالم كبير وقاض مشهور، وشيخ محظرة عريقة، ناهزت مؤلفاته المائة، توفي سنة ١٤٠٠هـ(٣) له نظم في حرف الجيم يناصر فيه الجيم المنعقدة(٤).

المطلب الثاني: القائلون بالحسانية وجهودهم:

١ ـ أحمد بن المأمون الديماني(٥): له رسالة وجهها إلى الشيخ سيدي محمد بن حبت ينكر فيها وجود الجيم المجمجمة "المنعقدة" يقول في أولها:

"وبعد من أحمد بن المأمون إلى سيدي محمد بن حبت سلام بموجبه أنا كنا نزعم أن الجيم المجمجمة موجودة حتى أتانا كتابه جزانا الله وإياه خيراً، فعرفنا أنها ليست موجودة، لأنه قال إنها ذات انفتاح وانسفال، والانفتاح والانسفال عدم وصول اللسان إلى الحنك..."(٦).

(١) ينظر حياة موريتانيا: ٤٥ / ٢، ٤٦، والشعر والشعراء في موريتانيا ص ٧٨. وبلاد شنقيط ص ٥٩٣، ولم أعثر على كتابه.

(٢) لم أعثر على ترجمة مفصلة له، وتوجد نسخة مخطوطة من رسالته في المعهد الموريتاني للبحث العلمي تحت رقم ١٧٤٢، وقد حصلت على صفحات منقولة منها.

(٣) تنظر حياة موريتانيا ص ٤٦ وبلاد شنقيط: ٥٢٢، ٥٩٦.

(٤) توجد نسخة من كتابه في المعهد الموريتاني للبحث العلمي رقمها ٢١٣٢. ولم أتمكن من الحصول على مصورة منها.

(٥) لم أعثر على ترحمة له في المراجع التي بين يديّ.

(٦) توجد نسخة من هذه الرسالة في مكتبة خاصة لأحد الإخوة الموريتانيين، وقد نسخت لي الصفحة الأولى منها.

٢ ـ أحمد بن محمد بن محمد الحاجي المتوفي سنة ١٣٥١هـ: عالم كبير ومؤلف جليل بلغت مصنفاته ثمانية وعشرين كتاباً في مختلف العلوم(١).

له قصيدة طويلة سماها: إيضاح المرام في الرد على جيم الأعجام، يقول فيها:

"هذا وإنَّ اللُّغَا في الجيم قد كثرا
وما تحروا به ما يُثلج الْفِكَرا
أتى به البعض للأوهام منعقدا
من غير ما حجة تدعو لما اقتفرا
قد أطبق القوم من جهل عليه وما
أن امعنوا في الذي يأتونه النظرا
ومن أتى في كتاب الله جل بما
وافقُ النفس في أهوائها خسرا
ومن يغير من القرآن معتمدا
حرفا فقد باء بالخسران أو كفرا
وكم هممت بإيضاح المرام فلم
أجد سبيلا إلى إفهام من حضرا
إمَّا لجهل ذويه أو تعنتهم
وما عليَّ إذا لم أفْهم البقرا
فجئت بالعقد محكوم النظام لكي
يرى الذي أرتئي باد وما انحظرا
لعل ذا نُهية يوما يصادفه
فيفهم القصد أو يستنبئ الخبرا"(٢).

(١) تنظر بلاد شنقيط المنارة والرباط ص ٥٤٣ ـ ٥٤٤.

(٢) حصلت على نسخة كاملة من قصيدته وهي طويلة تبلغ ٩٥ بيتاً من بحر البسيط.

٣ ـ إِدييجة بن عبد الله الكمليلي (ت ١٢٧٠هـ): شاعر مرموق وعالم في النحو واللغة معروف، وفقيه يشار إليه بالبنان[١].

له عدة مؤلفات منها نظم طويل سماه: المرعى من السعدان في رد جيم السودان، يقول فيه:

"هذا ولما كان جل الناس
في الجيم سوداني وبعضٌ فاسي
وكثر اختلافهم فجودا
كل بحرف ظنه هو الهدى
إذ كل حرف أهله تمسكوا
بحجة وما سواه تركوا
حتى علا في الحرف من تعمقا
فأبطل الصلاة بل وفسقا
جعلت نظما فيه أقفو الجكني
في الجيم مع ضم مزيد حسن"[٢]

٤ ـ حامد بن محمذ بن محنض بابه الديماني (ت ١٣٦٣): عالم ابن عالم ابن عالم، له مؤلفات كثيرة، اعتنى كثيراً بحرف الجيم فقد ألف فيه ثلاثة كتب يناصر فيها الجيم المنفتحة الحسانية ويرد على المنعقدة، وله سلف في هذا الاتجاه فوالده محمذ له كتابان فيه، وجده محنض بابه تحدث عنها في فتاويه[٣].

---

(١) ينظر الوسيط ص ٣٦٨ وما بعدها وبلاد شنقيط ص ٥٤٥، ٥٤٦.

(٢) توجد نسخة من هذا النظم في المعهد الموريتاني للبحث العلمي رقمها ٢٧٧٤ حصلت على صفحات مصورة منها.

(٣) تنظر حياة موريتانيا: ٤٦ / ٢ وبلاد شنقيط ص ٥٥٢.

٥ ـ سيد الأمين بن أيده الأمين الجكني: له رسالة في انتقاد الجيم المنعقدة، ذكرها الخليل النحوي[١].

٦ ـ سيدي محمد بن الطالب الحبيب بن أيده الأمين الجكني (١١٥١هـ): أحد مشايخ محظرة أهل باب بن الطالب الجكانيين، وهو أول من تصدى للرد على مناصري الجيم المنعقدة[٢]، ألف كتاباً يحتج فيه للجيم الحسانية ويرد الجيم المنعقدة يقول فيه: "والحاصل أن لهذا الحرف ثلاثة مطالب:

أحدها: تحقيق مخرجه وصفاته، والثاني في صحة طرق أخذه، والثالث في حكمه من جهة فصاحته".

ويقول: "وهذه الثلاثة مع الضاد تسمى بالشجرية، فما ذكروه موجود في الجيم الذي عليه عامة أهل هذا البلد من حضر وباد، فيكفي فيه أنكم لا تنكرونه، وإنما تدعون فيه أنه مسلوب من صفاته في هذا المخرج، ونحن نرى أنها ثابتة له..."[٣].

٧ ـ مُحمَّدٌ بن حنبل بن الفال البوحسني موطنا التاكنيتي نسبا (١٣٠٢هـ): عالم جليل وشاعر مفلق، وشيخ محظرة اشتهرت بتدريس علوم القرآن واللغة والنحو[٤]. له كتاب ينتصر فيه للجيم الحسانية ويرد فيه على مناصري الجيم المنعقدة يقول فيه:

"تأمل هداك الله إن كنت ذا عقل
ولاتك عن درك الحقائق في عُقل
بفتح وخفض قد تمييز جيمنا
ومنطبق جيم السوادين مستعلي

(١) ينظر بلاد شنقيط ص ٥٥٥، ولم أعثر على ترجمة مفصلة له.

(٢) ينظر حياة موريتانيا: ٢/ ٤٥.

(٣) توجد نسخة منه عند أحد المشائخ في موريتانيا. وقد حصلت على صفحات منقولة منها.

(٤) ينظر الوسيط ص ٣١١، وحياة موريتانيا: ٢/ ٤٦، ١٣٢.

أجمع جميع المصنفين على أن الاستعلاء ارتفاع اللسان بالحرف إلى الحنك والانسفال بخلافه... "(١).

٨ ـ محمد عالي بن سيدي بن سعيد المشهور بـ " معي " : من قبيلة أبناء اتفغ حبيب الله الأشراف الحسنيين.

أحد فرسان اللغة العربية وعلومها في بلاده، وإمام محظرة تخرج فيها عدد من العلماء الأجلاء الذين كانت لهم جهود كبيرة في نشر العلوم الإسلامية عموماً وفنون اللغة العربية خصوصاً في غرب أفريقيا، ترك عدداً من المؤلفات المفيدة(٢).

له كتاب ينتصر فيه للجيم الحسانية ويرد على مناصري الجيم المنعقدة يقول فيه: " ... واعلم أن النحويين ذكروا ألقاب هذه الحروف، لفائدتين، إحداهما: لأجل الإدغام، ليعرف ما يدغم في غيره، لقربه منه في المخرج والصفة أو في أحدهما، وما لا يدغم لبعده منه في ذلك... مع أن المنصف إن أسكنها بعد الهمزة كانت أقرب إلى الجيم المنفتحة من الجيم المنطبقة... "(٣).

٩ ـ محمد عبد الله بن البشير المالكي: عالم كبير ومؤلف مشهور متنوع المعارف، ألف في الأخلاق وفي الفقه والمنطق والنحو والبيان والتوحيد، توفي سنة ١٣٧٥هـ، ذكره المختار بن حامد ضمن الذين ناصروا الجيم المتفشية وكتبوا في تأييدها(٤).

١٠ ـ محمد فال بن محمد بن أحمد بن العاقل الديماني(ت ١٣٣٤هـ): عالم متبحر ومؤلف في ميادين مختلفة من العلوم، زادت مصنفاته على الثلاثة والعشرين كتاباً(٥)، له كتاب تحدث في أوله عن الضاد، وفي آخره عن الجيم(٥)

(١) حصلت على نسخة كاملة من هذا الكتاب.

(٢) ينظر بلاد شنقيط ص ٤٩٦، ٥٢٥، وتاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب ص ٥٠٧.

(٣) حصلت على نسخة كاملة منه.

(٤) ينظر حياة موريتانيا: ٤٦ / ٢، وبلاد شنقيط ص ٥٩١، ولم أعثر على مكتوبه.

(٥) ينظر الشعر والشعراء في موريتانيا ص ٧٤، وتاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب ص ٥٤٢، وحياة موريتانيا: ٤٦ / ٢، وبلاد شنقيط ص ٥٩٤.